العالم أمام مسؤوليته في غزة ولبنان

✍ التحريـــر

نكتب هذه الكلمات يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر تموز/ يوليو ٢٠٠٦م وقد مرَّ على البدء في العدوان والقصف الإسرائيليّ على لبنان اثنا عشر يوماً « أَمّـــا قصفُ غزة فهو لم ينقطع قطّ ليبدأ » !

قصفٌ على الموانئ والمطارات ، وقصف على الجسور والطرقات ، وقصف على المدن والقَرْيات ، وقصف على مستشفيات وسيارات إسعاف ، وعلى بيوت ومدنيين ؛ وتشريدٌ لمئات ألوف من النازحين عن مدنهم وقراهم في ظروف مـــن أصعب الظروف : فلا ماء – أحياناً – ولا كهرباء ، ولا ما يكفي من الغـــذاء والدواء ، ومئات من القتلى ، ومئات ومئات من الجرحى ، ودمـــوع ودمـــاء ، وبلاء وعذاب متعدّد الأشكال والألوان .. والعالم يتفرج ، ومجلس الأمن عاجز ، ودول كبرى تبسط حمايتها على هذا العدوان والإجـــرام ، ليـــستمر العـــدوان والإجرام! .. والمأساةُ الإنسانية الأليمة ما تزال تتوالى فصولها الفاجعة

O O O

السبب المباشر لهذا العدوان الآثم الرهيب على لبنان ، ولاشتداد العدوان الآثم الرهيب على غزة ، أن مقاتلي حزب الله أسروا في عمليـــة محـــدودة جنـــديين إسرائيليين ليبادلوا بهما أسرى لبنانيين طال عليهم الزمن في سجون إسرائيل ، و لم يبق ثمة أمل في الإفراج عنهم بالطرق السلمية

والسبب المباشر لاشتداد العدوان على غزة وما نراه فيها من تنكيل وتـــدمير أن بعض مقاتلي بعض الفصائل الفلسطينية أسروا جنديّاً إسرائيلياً واحداً ليبادلوا به مئات النساء والأطفال الفلسطينيين في سجون إسرائيل ، وفي سجون إسرائيل الآن أكثر من عشرة آلاف فلسطيني ، دون أيّ حماية قانونية وإنسانية ، أو مبرّر شرعي مقبول

وقد كان يمكن أن يعالج هذا الأمر أو ذاك بجهد محليّ ودوليّ معقول مسؤول كما حصل ذلك في مناسبات سابقة ؛ ولكن يبدو واضحاً أنه قد أريد لهذه الأمور أن تكون حجّة ومبرّراً لمخططات إقليمية ودوليّة أخرى أبعد وأوسع على كل صعيد .. مع تجاهل كامل لأصل المشكلات في ما يسمونه الشرق الأوسط ، وإعراض مستمرّ عن معالجتها العلاج الجذرّي الشامل العادل

O O O

إن ما يجري الآن على أرض غزة وعلى أرض لبنان من جرائم حرب وحشية ، وجرائم ضدّ الإنسانية ، بالقوة العسكرية الغاشمة ، وبحماية ومساعدة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية أكبر بكثير وأخطر بكثير مما ينزل بغزة ولبنان من بلاء ودمار – على فداحة وهول ما يقع في غزة ولبنان من بلاء ودمار – إنه نحر وسحق للقيم الإنسانية العليا : قيم الحق والعدل والإنسانية والرحمة ، وسائر مُثُلِ الإنسان وحقوق الإنسان .. وما قيمة الحياة الإنسانية على ظهر هذه الأرض إذا غابت عنها قيم الحق والعدالة والإنسانية .. أو فقدت إحساسها وولاءها لهذه القيم

O O O

إننا نقول بوضوح :

نحن نكره العنف والحروب

ونحب السلام والوئام

ولكن هل يمكن أن يقوم سلام ووئام على الطغيان والظلم ؟!

هل يمكن أن يقوم سلام حقيقيّ دائم على غير العدل والإنصاف والشعور الصادق بالأخوة الإنسانية الشاملة ، والمصير الإنسانيّ المشترك

إننا نضع العالم كلّه والبشر جميعاً أمام مسؤوليتهم في هذا الأمر الخطير

ونضع العالم كلّه أمام مسؤوليته الإنسانية والتاريخية في شأن ما يجري في لبنان ، وما جرى ويجري في فلسطين.